

الفائق في غريب الحديث

- الناس عالماً ولم يَغْنَنَ في العلم يوماً سالماً بَكَرَ فاستكثر مما قلَّ منه فهو خَيْرٌ مما كَثُرَ حتى إذا ما ارْتَوَى من آجِنٍ واكْتَنَزَ مِنْ غير طائل قَعَدَ بين الناس قاضياً لتلخيص ما اَلْتَدَبَسَ على غيره ; إنْ نزلتْ به إِحْدَى اَلْمِهَمَاتِ هَيَّأَ حَشْوًا رَثًا رَأْيًا من رأيه . فهو من قِطَاعِ الشُّبُهَاتِ في مثل غَزَلِ العنكبوت لا يعلمُ إذا أَخْطَأَ ; لأنه لا يعلمُ أخطأ أم أصاب ; خَبِطَاطُ عَشَوَاتِ رَكَّابُ جهالات لا يعتذرُ مما لا يعلمُ فيسلمَ ولا يَعْصُ في العلم بِضَرْسِ قاطع فيغنم ; يَذُورُ الرِّوَايَةَ ذَرُورًا الرِّيحَ الهشيم تبكى منه الدِّمَاءُ وتَصْرُخُ منه المواريث ; وَيُسْتَحَلُّ بقضائه الفرجُ الحرام . لا مَلْدُءٌ وإِ بِإصدار ما وَرَدَ عليه ولا أهلٌ لمُا قَرِطَ به . الذِّمَّةُ : العهد والضَّمَانُ ويقال : هذا في ذِمَّتِي وذمى ; أى في ضمانى . والرَّهِينَةُ بمعنى الرَّهْنِ هُنَّ كَالشُّتَيْمَةِ والعُضِيَّةُ بمعنى الشَّمِّ والعُضُةُ ; وليست بتأنيث رهين بمعنى مَرَهُونٌ ; لأنَّ " فعيلًا " هذا يستوى فيه المذكرُ والمؤنثُ ; فلو أراد هذا لقال : ذِمَّتِي رهين كما يقال : كَفَّ خَضِيْبٌ ولحِيَّةٌ دَهِيْنٌ إلاَّ أنَّ المصدر الذي هو الرهن وما فى معناه أَعْنَى الرهينة يُقَامَانِ مقام الشيء المرهون ولهذا قيل : الرَّهْنُ هُنَّ والرَّهَانُ والرَّهَائِنُ . وقولهم : هو رهينة فى أيديهم وقوله : ... أَبَعَدَ الذي بالنعْفِ نَعْفٌ كُؤُوبٌ بِكَبٍ ... رَهِيْنَةٌ رَمْسٌ ذى تُرَابٍ وَجَنَدَلٍ دليل على ما قلنا . الزَّعِيْمُ : الكَفِيْلُ يقال زَعَمَ به زَعْمًا وزَعَامَةً . صَرَّحَاتٌ : ظهرت وتبينت أو بَيَّنَّتْ له الحق وضح الأمر يقال : صَرَّحَ الشَّيْءُ وصرَّحَ بنفسه . أَلَاَّ يَهِيْجُ متعلق برهينة وأنَّ هذه هى المخففة من الثقيلة وقبلها جارٌ محذوف التقدير : ذِمَّتِي رهينة بأنه لا يهيج ; أى لا يجفُّ . السِّنْخُ من الأَصْلِ : ما توغَّلَ منه ومنه سِنْخُ السن الداخل فى اللَّحْمِ . وسِنْخُ السِّيْفِ : سيلانه والمعنى : ضَمَنْتُ لمن إستبصر واَعْتَبِرَ أنَّ من اتقى إِ لم يَزَلْ أمره